. @ 58 @

وقال ابن حجر في فتح الباري ما نصه : (تكميل) قال ابن القيم رحمه ا : من أنفع الأدوية ، وأقوى ما يوجد من النشرة مقاومة السحر الذي هو من تأثيرات الأرواح الخبيثة بالأدوية الإلهية : من الذكر ، والدعاء ، والقراءة . فالقلب إذا كان ممتلئاً من ا ، معموراً بذكره ، وله ورد من الذكر والدعاء والتوجه ، لا يخل به كان ذلك من أعظم الأسباب المانعة من إصابة السحر له . قال : وسلطان تأثير السحر هو في القلوب الضعيفة . ولهذا غالب ما يؤثر فيه النساء والصبيان والجهال . لأن الأرواح الخبيثة إنما تنشط على الأرواح ، تلقاها مستعدة لما يناسبها انتهى ملخصاً . ويعكر عليه حديث الباب ، وجواز السحر على النّبي صلى ا عليه وسلم ، مع عظيم مقامه ، وصدق توجهه ، وملازمة ورده ولكن يمكن الانفصال عن ذلك بأن الذي ذكره محمول على الغالب ، وإنما وقع به صلى ا عليه وسلم لبيان تجويز ذلك ، وا أعلم انتهى من فتح الباري . .

المسألة التاسعة .

اعلم أن العلماء اختلفوا في تحقيق القدر الذي يمكن أن يبلغه تأثير السحر في المسحور ، واعلم أن لهذه المسألة واسطة وطرفين : طرف لا خلاف في أن تأثير السحر يبلغه كالتفريق بين الرجل وامرأته ، وكالمرض الذي يصيب المسحور من السحر ونحو ذلك ، ودليل ذلك القرآن والسنة الصحيحة . أما القرآن فقوله تعالى : { فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ } فصرح جل وعلا في هذه الآية الكريمة بأن من تأثير السحر التفريق بين المرء وزوجه . وأما السنة فما ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث عائشة رضي ا عنها بألفاظ متعددة متقاربة : أن رسول ا صلى ا عليه وسلم سحر حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن . فقال : (يا عائشة أعلمت أن ا قد أفتاني فيما استفتيته فيه ، أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي ، والآخر عند دجلي ، فقال الذي عند رأسي للآخر : ما بال الرجل ؟ قال : مطبوب ، قال : ومن طبه ؟ قال : لبيد بن الأعصم رجل من بني زريق حليف اليهودي كان منافقاً ، قال : وفيم ؟ قال : في مشط ومشاطة ؟ قال : وأين ؟ قال : في جف طلعة ذكر تحت راعوفة في بئر ذروان) قالت : فأتى النّبي صلى ا عليه وسلم البئر حتى استخرجه ، فقال : (هذه البئر التي أريتها ، وكأن ماءها نقاعة الحناء ، وكان نخلها رؤوس الشياطين ، فاستخرج) قالت فقلت : أفلا أي تنشرت ؟ فقال : (أما ا فقد شفاني وأكره أن أثير على أحد من الناس شراً) ا ه هذا لفظ البخاري في بعض رواياته لهذا

الحديث . والقصة مشهورة صحيحة . ففي هذا الحديث الصحيح : أن تأثير السحر فيه صلى ا عليه وسلم سبب له